رغما عن أن كل دولة من دول العالم قد أصبح لها اتجاه خاص فى هندستها المعمارية ورغما عن أن الاتجاهات المختلفة فى كثير من النظريات والقيود المعماريه قد اتحدت بعد ابحاث دولية متعددة تمخضت عن نظريات ثابتة سار عليها وطبقها مهندسو تلك الدول رغما عن هذا كله فان العمارة فى مصر لم تزل فوضى لا رابط لها ولا قاعدة . ولما كان الغرض الأول لهذه المجلة وهى أول مجلة معمارية فى مصر هو خدمة فن العمارة بها فهى ترى أنه فى سبيل الوصول الى تحقيق هذا الغرض أن تفتح هذا الباب وتعقد هذا المؤتمر لتبادل الآراء الصريحة . وفى اعتقادنا أننا سنصل فى نهاية هذا النقاش الفنى أو العلمى الى قرار تسير بمقتضاه العمارة على حسب الظروف المحيطة بنا . فنسير بخطى واسعة وثابتة نحو العمارة الحقة ولا يخامرنا أدنى شك فى أن اخواننا الفنيين من مهندسين ومشتغلين بالعمارة سيبادرون بالنزول الى ميدان النقاش الصريح فيدلون بآرائهم . اما ليمسك بها غيرهم لمناقشتها مناقشة الراغب رغبة حقة فى توحيد الاتجاهات والقيود أو ينحازون الى جانبها فيؤيدونها تأييد الواثق بصحة رأيه .

وبهذا العمل وحده سنتمكن فى وقت قد يكون قريبا . . . وقد يكون بعيدا أن نقول دون خوف أو تردد . . . بل وفخورين الفخر كله أن مصر قد أصبح لها اتجاه معمارى صحيح . . . وطابع قوى على أساس ثابت .

ماهى العمارة

لقد تعودنا أن نسمع كلمة عمارة مصحوبة دائما بكلمة فن . إذ قد أجمعت كل الكتب والمراجع التاريخية والخاصة بتاريخ العمارة أن الفن مثلث ـ أضلاعه العمارة والنحت والرسم . وكانت العمارة على رأس القائمة . أو قائدة الفنون الجميلة فسماها قدماء اليونان أم الفنون . ولكن .. **ليست العمارة بفن** . فقد نشأت وتكونت على أساس علمى اجتماعى . . لقضاء ضرورة من ضروريات الحياة . لسد حاجة من حاجات الانسان . . . فوجه لها مجهوده من يوم نشأتها وتابعها فى تطورها حتى يمكنها أن تفى بمطالب معيشته وحياته الاجتماعية . وتقوم بقضاء هذا الغرض على الوجه الأكمل .

أننا اذا ذكرنا — كلمة فن العمارة — فى العصور الماضية مر امام مخيلتنا تلك المعابد الفرعونية واليونانية وأقواس النصر الرومانية والكاتدرائيات القوطية والكنائس الطرازية والجوامع العربية وو .. الخ وقد تحكمت كلمة العمارة وقضت أن نسميها فنا . ولكن نظرة واحدة الى تلك المبانى . ومعرفة الغرض الذى انشئت من أجله تكفى للحكم عليها . فالغرض من انشائها علميا كان أو اجتماعيا أو زخرفيا . والمواد التى وضعت تحت يد بانيها هى التى حددت أشكالها . وجسمت فكرة انشائها .فخرجت بها من دائرة علم البناء الى مثلث الفنون .

لقد مرت على العمارة عصور وأجيال وهى وقف على الحجر الصلب وعلى المواد الطبيعية التى وجدها الانسان حوله . . . فعرف كيف يستغل تلك المواد استغلالا صحيحا فظهرت العقود والأقبية والقباب . وكلها أشكال وابعاد نشأت على أساس انشائى صريح . . على أساس علمى محض . ثم وجه الانسان همه الى التفنن فى اخفاء نقل منظر تلك الاحجار والصخور تحت رداء من الزخارف والتى لولاها لظهر المبنى كالقبر أو السجن . فخرجت العمارة تدريجيا من يد المعماريين الى النحاتين كميشيل انجلو وسنجالو وفنيولا وبرد . فاخرجت معاولهم تحفا فنية ولكنها ليست مبانى بل نماذج كقطع الأثاث وأدوات الزينة . . للتفرج عليها ولكن لا للسكن فيها . . . ينظر اليها الأنسان ويتعجب من صنعها كحلية أو آنية مزركشة لا كمبنى للسكن .

لقد كانت العمارة وستبقى دائما سجلا يقرأ فيه تاريخ العصر الذى سايرته وثقافة ومدنية الشعوب التى تطورت معهم .

فهناك عصور الاستعباد والتسخير . . . عصور الديموقراطية . وعصور تفاوت الطبقات والمظاهر . . وكل عصر وكل ثقافة وكل حياة اجتماعية لها أثرها فى العمارة . . فلا يجب أن ننسى أننا نعيش فى عصر غير الذى عاش فيه أجدادنا . . . غير العصر الذى وجدت فيه الطرازات المعمارية المتعددة . . . أن ثقافتنا غير ثقافتهم . أن مدنيتنا غير مدنيتهم . أن مطالبنا وأحوالنا الاجتماعية غير تلك التى جسمت مطالبهم فى عمارتهم فاوجدت الطراز الخاص بهم .

● **لقد انتهت العمارة** من كونها فرعا من فروع الفن الجميل الذي وضع امام المعمارى عدة طرازات مختلفة يختار منها مايوافق ذوقه فيلبسها رداء مستعارا باسم الفن فالطرازات المختلفة لم تكن فى يوم من الأيام وقفا على العمارة وحدها الطراز هو اتجاه تتقابل فيه عدة متوازيات ترتبط كلها بثقافة ومدنية والحالة الاجتماعية والاقتصادية للعصر الذى وجدت فيه . فالطراز يجمع الأزياء والعادات وطرق المواصلات والثقافة العامة والعمارة . فلو كانت العصور الماضية لوحى الخيال سيطرة أبعد مدى مما هو عليه الآن على جميع مرافق الحياة فبقيت طرق مواصلاته ومكملات معيشته من مسكن وملبس وغيرها قيد الفن . يحور فيها ما يشاء . فان العصر الذي نعيش فيه عصر العلم الذى سيطر على جميع مرافق حياتنا . فحرر الانسان الحديث من قيود الفن واتجه به الى العلوم حتى تكون له عونا فى تطوره الحديث . فكانت النتيجة أن ترك عربة الجياد التى مرت عليها أجيال . وهى كما هى لا يتغير فيها غير زخرفها وأبدلها بالسيارة والطيارة . وأبدل زى الطرازت فى ملبسه لحمل الزى الصحى . زى العمل . الذى يوافق العصر الذى يعيش فيه . وكذلك عرف أن لكل نوع من المبانى استعمالا خاصاً عليها أن تؤديه قبل التفرج على مظهرها وشكلها الخارجي . فحلت الحوائط الزجاجية الصحية العازلة محل الحجر والصخر والتهوية الصناعية والسيطرة على درجة الحرارة والرطوبة داخل المبنى والمصاعد محل السلالم وسيطر العلم على كل نوع من أنواع المبنى . وقيده بنظريات لأداء واجبه على الوجه الأكمل .

فتحول جميع مرافق الانسان الحديث الى طراز العلم . وبقاء العمارة وقفاً على الطرازات القديمة يحور فيها ويبدل باسم التجديد سيبعد الشقة بينها وبين ماتطالبه حاجات العصر الحديث

● **لقد انتهت العمارة** عن كونها تجسيم تحف فنية لايتمكن من فهمها أو يتمتع بها الا الفنانين أو بعبارة أخرى لغز فنى لايعرف سر جماله الا عدد قليل يعد على الأصابع وليس لصاحبها أو ساكنها أن يحل هذا اللغز . وما عليه الا أن يتقبلها كما هى

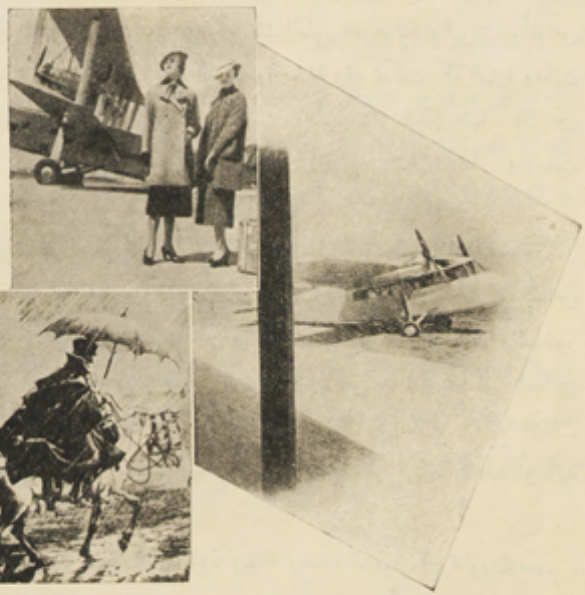

لأنه ليس له أن يناقش الفن الذى حدد شكلها .. فكل فتحة وكل نافذة وضعت على محاور وأبعاد خاصة . كما وان هناك

محاور ثانوية تربط المحاور الأساسية وعلاقتها ببعضها . كذلك النسب الخارجية للابعاد والارتفاعات وطريقة توزيعها بما يقتضيه الفن بصرف النظر عن الصراحة فى مطابقتها للحاجة الداخلية للمبنى

ان هناك كثيراً من المبانى القديمة لايمكن فهم سر جمالها حتى نحن بلغوا درجة عالية من الثقافة الفنية الا بعد الاطلاع على المجلدات والمؤلفات الخاصة بها حتى يمكن الوصول الى الغرض الفنى الذى من أجله تحدد وضع كل فتحة وكذلك

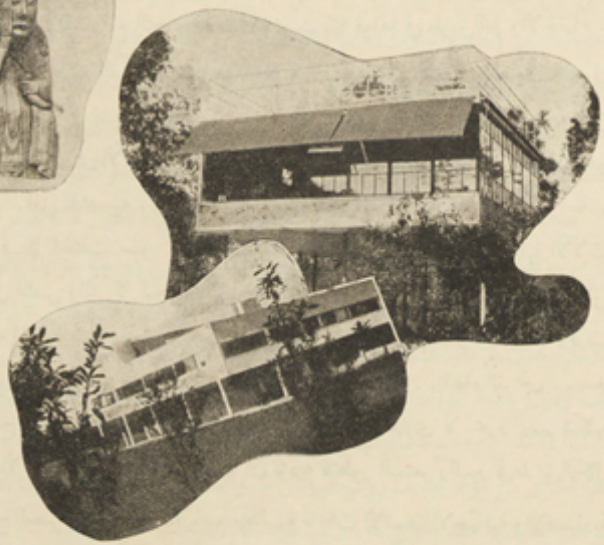

نسب كل بروزه والتقسيم الطولى والعرضى لكل وحدة . وقد تطورت تلك النسب والأبعاد الزخرفية حتى وصلت الى عمل كرانيش وحليات لصقت بأطراف المبنى العليا . والتى لايمكن للعين المجردة أن تصل اليها . وما زال كثير من قوانين المبانى عندنا للآن مقيداً بشروط لايفهم لها معنى وما هى الا قيود فرضتها الطرازات القديمة والمبانى الحجرية فرضا . فبقيت متوارثة الى الآن تقف حجر عثرة فى تقدم العمارة وسيرها مع العصر الحديث .

● **لقد انتهت العمارة** عن كونها رداءاً خارجياً .. رداءاً مستعاراً لاظهار درجة ومكانة ساكنيها . بصرف النظر عما يجب عليها أن تؤديه من توفير سبل الراحة كمسكن كما هو الحال فى ملابس العصور الوسطى للتمييز بين طبقات الأشراف والطبقات المتوسطة وعامة الشعب . وكما هو الحال فى ملابس الارستقراطية وما كان يتحملها لابسوها من مضايقات ومتاعب فى سبيل اظهار مكانتهم هو الحال فى القصور التى أنشئت فى تلك العصور والتى كان الغرض منها هو المظهر فقط فصرفت المبالغ الطائلة لتغطيتها بانواع مختلفة من الزخارف والحلى . وجمعت عشرات من الصالونات والصالات. كالمعارض التى يصعب السكنى بها . والتى يمر الانسان بداخلها اليوم للتفرج على ماتحوى من تحف وآثار . والتى قل أن يجد بها مكانا يمكن الجلوس أو الاستراحة به ولكن انسان الماضى كان يرضى أن يبقى بداخلها مادامت تظهر مكانته ودرجته الاجتماعية

لقد تطورت الحالة الاجتماعية فى العالم أجمع . لقد حل الرداء الصحى والرداء العملى محل الرداء الذى كان يقيده المظهر وحل المبنى الصحي العملى الحديث محل المعرض الذى أنشىء لاظهار المرتبة وحل الأثاث العملى الحديث محل الأثاث الطرازى العتيق . وحلت سيارة اليوم محل العربة المزركشة المطعمة بالأحجار الكريمة . والتى كانت تحمل على الأيدى والأكتاف

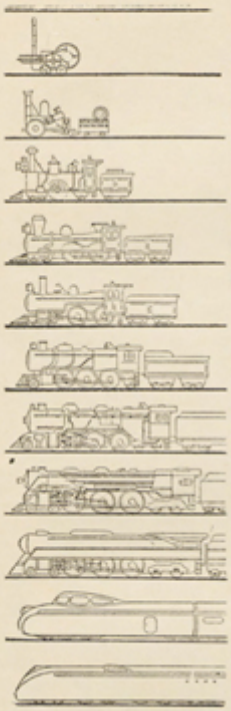

● **لقد انتهت العمارة** من كونها لوحة رسام . الحكم على درجة جمالها هو الحكم على نسب أجزائها . تلك النسب والابعاد التي فرضتها الطرازات العديدة المختلفة فرضاً على رسم الواجهات وأبعاد المساقط . تلك المباني الطرازية التي يظن كثير من المعماريين انها مرجع يستقى منها النسب . . يحفظ منها النسب التي يعتبرها مقياساً ثابتاً للجمال لكي يطبقها على العمارة الحديثة . فمتى كانت النسب مقياساً ثابتا للجمال ؟ ان نظرة واحدة الى تطور الذوق من يوم الى آخر كافية للحكم على خطأ هذه النظرية . فنظرة واحدة الى سيارة وعربة الماضي والتي كانت نسبها كمقياس للجمال في ذلك الوقت . والتي استوحاها خيال الفنان من النسب التي حفظها من مباني ذلك العصر وسيارة اليوم التي كانت للعلم وحده الكلمة في تحديد شكلها ونسبها . والتي تعتبر مقياسا لجمال النسب اليوم تكفي للحكم بأنه ليست هناك نسب وابعاد لكي تحفظ وتطبق .

● **لقد بدأت العمارة** تتحرر من قيود الماضي لتسير مع التطور الحديث فاتجهت بكل قواها في طريق العلم والاختراع . مستندة على الابحاث العلمية والانتاج الصناعي والمجهود الفكري . كما هو الحال في جميع مرافق الانسان الحديث. فتحول المعماريون من فنانين الى مهندسين عرفوا أنها يجب أن تسير متوازية مع جميع مرافق الحياة . فكما تحرر الملبس وسبل النقل وأسباب اللهو من الطرازات يجب أن تتحرر هي الأخرى وتخضع للعلم . وجدوا أن السبيل الوحيد لتفوقها هو التكاتف في البحث كما هو الحال في جميع المرافق الهندسية . فعرضت جميع أنواع المباني المختلفة وأجزاء المبنى الواحد . ومواد البناء والانشاء على بساط البحث . فكما اختفت سبل النقل الطبيعية من دواب وماشية لتحل محلها الآلات والاختراعات وكما اختفت المواد الطبيعية في الملبس والمأكل ليحل محلها الانتاج الصناعي الحديث فقد بدأ الحجر يختفي وكذلك كثير من المواد الطبيعية ليحل محله انتاج الصناعة العلمية لتحل محلها مواد جديدة . انتجها العلم الحديث . توفرت فيها شروط الانشاء والايفاء بالغرض . . . فالطريق الذي سارت فيه العمارة هو طريق الانتاج . . . ايفاء الغرض . . سد حاجات ومطالب الانسان الحديث . . أصبح المبنى كآلة عليها أن تؤدي عملا وأصبح عمل المعماري لا مجرد رسم شكلها الخارجي فحسب. بل تحسين تلك الآلة لزيادة الانتاج للقيام بالواجب الذي عليها أن تؤديه للتطور المستمر والسير في طريق الكمال

● **لقد بدأت العمارة** تتمشى مع روح العصر الحديث . وتياره مع مطالب وحاجات الانسان الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي هي من مستلزمات ذلك العصر . بدأت العمارة تسير في اتجاه المنفعة ومطابقة الشروط الاقتصادية والصحية كالملبس واداة النقل والمصنع وأي جهاز حديث سخره العصر لمنفعة الأنسان وخدمته لكي تستهلك وتبنى من جديد بعد أن يكون العلم قد وضع لها تحسينات جديدة .

انه من الخطأ أن نظن نحن معشر المعماريين أننا انما نبني للبقاء . . وأن المبنى الذي نبنيه يجب أن يعيش أبد الدهر . . أخذنا مثلا من مباني القدماء لكي نحذوا حذوهم ونسينا الأغراض التي من أجلها بنيت تلك المباني والظروف التي أحاطت بها عند نشأتها ... سخرنا أنفسنا لعمل آنية زخرفية جميلة أو نصب تذكاري . ونسينا بجوار ذلك ماتطلبه المنفعة والحاجة من المبنى الذي ننشئه . فكل ما بنى وما سيبنى على تلك الفكرة الخاطئة فكرة البقاء والتخليد وما كان انتاجا لوحي الخيال سيتحول عنه الانسان الحديث بسرعة لسرعة تطور الذوق .

ان قدماء المصريين والرومان وغيرهم . والذين عرفوا العمارة على حقيقتها . والذين بنوا تلك الاهرامات والمعابد الخالدة لم يبنوا مبانيهم العامة من مساكن ودور الاجتماع لكي تخلد . لأنهم عرفوا أنها يجب أن تبقى لكي توافق أحوالهم الاجتماعية . فعاشت وتطورت أحوالهم الاجتماعية والحيوية . واختفت باختفاء جيلهم . . . عرفوا أن البناء للأحياء غير

البناء للتخليد . . . أو للاموات . أما ما بقى وما قصدوا منه البقاء ليس هو ما نلجأ اليه لننقل مظهره الخارجى ونطبقه على حياتنا الأجتماعية باسم الطراز .

● **لقد بدأت العمارة** تسير على قواعد ونظريات ونظم ثابتة خلاصة ابحاث علمية دولية طويلة . فغيرت الابحاث العلمية جميع أجزاء المبنى بحسب ما عليه من عمل يؤديه . فالنافذة واتساع فتحتها وطريق فتحها وغلقها .. حتى مكان وضعها تقيد بنظريات ثابتة . ونافذة المدرسة غير المستشفى غير مبنى المكاتب . بدأت تختفى كثير من وحدات المبنى والتى كانت فرضا لازما لكى تحل محلها ماهى أصلح منها . فاختفى السلم لكى يحل المصعد محله واختفى الشباك نفسه من بعض المبانى الحديثة لكى تحل محله الحوائط الزجاجية . واختفى الحجر والصخر والطوب ليحل محلها مواد جديدة توفرت فيها مطالب الانسان وعلم البناء من المتانة والمقاومة وعزل للصوت وتوزيع الضوء والتهوية كما اختفت باختفائها العقود والقباب والأقبية لتحل محلها أشكال جديدة حددتها مقاومة المواد الجديدة والقيود العلمية . كما أنه قد ظهرت مبانى جديدة لم تكن لها وجود فى الطرازات القديمة . وكان للعلم الذى أنشأها — الكلمة فى تحديد أشكالها كدور السينما . ومحطات الاذاعة ووحدات العلاج بالمستشفيات الحديثة . ومحطات التليفوزيون وصوارى المناطيد والمطارات الخ .

فعندما دخل العلم فى تصميم المدرسة مثلا خلع عنها رداء الطراز لأنه سيعوقه للوصول بها الى حد الكمال . أو ابقاء الغرض والمنفعة . فسيطر على توفر الصحة من هواء وشمس ودرجة حرارة وتوزيع الاضاءة من صناعية وطبيعية . ثم توزيع الصوت فى الفصول وسهولة المراقبة والحركة والانتقال والترغيب فى الدراسة حتى يبقى طلاب العلم أطول مدة ممكنة بداخلها بدون سأم .. فكان ان وضع لها العلم — الحديث ابعاد خاصة للفصول . شبابيك خاصة لتحل محل القديمة ألوانا خاصة ومواد خاصة لحوائط كل جزء . . ابعاد وارتفاعات خاصة وفق نظريات ثابتة حتى اتساع الطرقات والسلالم وطرق الاتصال بالخارج ووضع الحجرات وبقية الوحدات بالنسبة الى بعضها .. واختفت المقاعد والأدراج الخشبية الثقيلة لتحل محلها أخرى من مواد جديدة روعى فيها الراحة والصحة والمواد التى تغطى بها الأسقف والحوائط والأرضيات . فاختفت النوافذ الطرازية القديمة التى كان ترتيبها أو شكلها مقيداً بشكل الواجهات وطرازها . لقد أصبحت المدرسة مدرسة . والمستشفى مستشفى . والسينما سينما . والمسكن مسكنا . والنصب التذكارى نصبا تذكاريا وأصبح لكل منها طراز علمى .. وليس طرازاً فنيا يضمها كلها لافرق إلا مجرد التسمية . والفرق فى التسمية فقط ..

● **لقد بدأت العمارة** تتحد فى جميع أنحاء العالم بدأت تسير فى اتجاه الطراز الدولى لارتباط دول جميع العالم الحديث بعضها فاتحدت الصناعات وتبودلت مواد الانتاج التى عليها تعتمد العمارة الحديثة . فاتحدت الأفكار والآراء واتحدت طرق الانشاء بعد ما كان لكل منطقة من المناطق وكل دولة من الدول عمارتها التى نشأت عن طريق الانشاء بها والمواد الطبيعية التى وضعها طبيعتها تحت يد معماريها فالمدنية الحديثة بدأت تسيطر على جميع دول العالم . وبدأت الحالة الاجتماعية ومطالب الحياة تتحد فى أنحاء العالم . كما اتحدت وسائل اللهو والأزياء وطرق المواصلات ولوازم المعيشة . وقد كان نتيجة هذا الاتحاد أو السير فى طريق الاتحاد على العمارة انها بدأت تسير على — Standards — خاصة وضع لكل نوع من أنواع المبانى . وكل وحدة من وحدات المبنى كما وضع — Standards — خاصة للاختلافات بين تطبيق هذه النظريات وعلى مناطق الأرض المختلفة تبعا للجو والطبيعة والاجتماع . فعملنا كمعماريين أن نسير مع خطوات العصر العلمى الحديث . وان نشارك العالم الحديث فى ابحاثه وتعاونه للوصول الى مستوى الكمال . وفى نفس الوقت نطبق نتائج ابحاثهم على أحوالنا الجوية

والاجتماعية . فمبدأ الاحتفاظ بالقديم مبدأ خاطىء والنداء بالمحافظة على الطرازات على أنها قومية خطأ . والتخوف من الطراز الحديث لأنه سريع التغيير . بينما المبانى الطرازية وقد وصلت الى الدرجة التى سوف لاتتغير عنها فهى فكرة خاطئة . فلماذا يشترى الانسان سيارة اليوم مع علمه تمام العلم بأنها ستتغير بعد شهور معدودات . ولا يشترى بدلا منها عربة الجياد (الحنطور) والتى هى رمز لطراز سوف لايتغير — كما أن النداء بالمحافظة على الطراز باسم المحافظة على التقاليد نداء رجعى فلو حافظ أجدادنا وأسلافنا على التقاليد لبقى الانسان يسكن فى الكهوف والتى هى مسكنه الأول

فالعمارة الحديثة فن .. فن علمى غير الفنون التى ضمها اليها التاريخ المعمارى القديم عند ماتغلب النحت والرسم والنقش والتصوير فاخفى حقيقة المبنى .. العمارة هى فن الصراحة فى الانشاء .. فن نسبه وأشكالهالتى هى مقياس جماله هى النسب والأشكال التى حددها وفرضها علم الانشاء تبعا للمواد التى تنشأ بها والمنفعة التى تقيدها حاجيات الانسان . فالنسب التى كانت للأعمدة فى الماضى والتى جددها علم الانشاء فى الحجر والصخر غير تلك التى أخذهانفس العمودعندماحلت الخرسانة محل الحجر غير تلك التى ظهر بها الحديد والصلب والمواد الأخرى كذلك الابعاد والارتفاعات تغيرت بتغير المواد فالقباب بأنواعها والعقود بأشكالها والتى فرضتها الطرازات على العمارة فترة طويلة والتى لم تكن انتاجا لوحى الخيال بل انتاج علم الانشاء عندما كانت العمارة وقفا على الحجر والمواد الطبيعية الأخرى . فتطبيقها على المواد الحديثة باسم فن العمارة واخفاء مواد الانشاء الحديثة تحت رداء مستعار من الحجر والبياض لكى يعطيها تلك الأشكال القديمة خطأ محض .

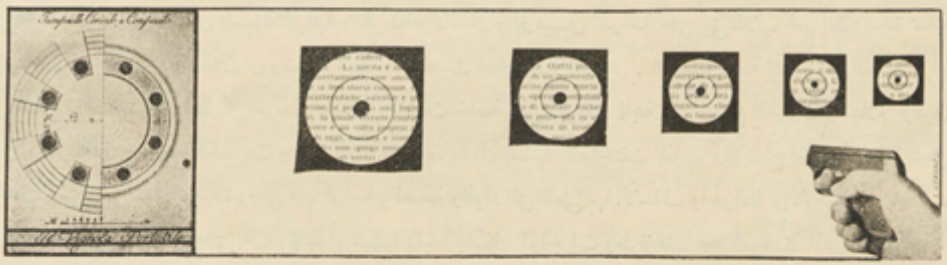

● **فالعمارة فن** مقياس جماله هو الصراحة والمنفعة هى فن مطابق للعصر الذى نعيش فيه منذ تسخير العلم والآلات لخدمة المبنى ثم وضع المواد فى مواضعها التى يقيدها بها العلم لا الفن .. فن أساسه الانتاج الصناعى الحديث والذى حلت مواده محل المواد الطبيعية فالجمال هو البساطة والمنفعة مع اداء الغرض .. الألوان هى ألوان المواد وتطبيقها حسب ماتقتضيه الحاجة فالمسكن الحديث يجب أن يكون مسكنا حديثا مطابقا للعصر الحديث وعلى أن يقوم بمطالب الانسان الحديث من حيث راحة ساكنه وتوفير أسباب تسليته ولهوه التى قدمها له الاختراع والانتاج الفكرى ثم قضاء واجبه لتوفيرالصحة ثم مطابقته للحالة الاجتماعية والاقتصادية الحديثة

فالعلم والابحاث هما ريشة الفنان المعمارى الحديث ومطالب واحتياجات الحالة الاجتماعية الحديثة هما اللوحة التى سيرسم عليها مبناه والألوان هى المواد أو خلاصة الانتاج الصناعى التى سينتق منها مايجسم ذلك المبنى ويخرجه الى حيز الوجود .. ذلك المبنى الذي سيكون رمزا للعصر الذى يعيش فيه أو . . . طرازه

دكتور سيد كريم